# أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

العدد ١٥٥ السنة الثامنة عشرة / شوال ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م


# البقيع: الحل القريب أو التدويل العادل

## وإنْ لم تنكشف

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، قلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: الأمر لا يؤذن لي في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله (تعالى ذكره)، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما. يا ابن الفضل، إن هذا الأمر أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإنْ كان وجهها غير منكشف.

من المغالطات التي يقع بها بعض المؤمنين أنهم يعطون لأنفسهم صلاحيات كبرى تمتد إلى مناطق في العقيدة ليس من الممكن البت في الصحيح والخطأ منها، إذ تجدهم يسارعون إلى تبيان «حكمة الله» في هذا الشأن أو ذاك مستندين لا إلى شيء سوى ما داخل نفوسهم من أيديولوجيات وغايات.

إن الإمام الصادق عليه السلام يسارع إلى طرح (قصدية) الغيبة باعتبار أن معرفة الحكمة من ورائها أمر من خصائص مرحلة (ما بعد الظهور)، كما هي العبرة من إيراد قصة لقاء موسى بالخضر عليهما السلام في القرآن، ولا ريب في أن هذا شأن كل تخطيط بشري بعيد المدى، ناهيك عن التخطيط الرباني الذي يظل بعيداً عن إدراكنا المحدود. إذ درجت عادة التاريخ على أن الناس يبالغون في تقدير التأثيرات القريبة للمشاريع الاستراتيجية، ويقللون من تقدير تأثيراتها البعيدة، وهذا أمر لا يستعصي على الفهم، فالإنسان ينظر إلى الأمور غالباً من منظار المدة التي يعيش فيها أعوام عمره، وعندما تكون الحال كهذه، فما بالك بما يحدث حين يحاول المرء التفكر في مشروع استراتيجي تعدى الحدود البشرية للزمن، كما هو حال مشروع (الغَيبة)؟!..

## سيعاد بناؤها

ينبغي إيجاد هيئات عالمية لحماية الأمة ومقدساتها من أيدي الظالمين، وعلى الجميع أن يطالب ببناء مراقد أئمة البقيع عليهم السلام، كما يلزم الضغط على الحكومات والمنظمات العالمية كالأمم المتحدة واليونسكو وغيرها لتتحرك في هذا الاتجاه، فإنه ما ضاع حق وراءه مطالب، ولا شك أن هذه المراقد الطاهرة سيعاد بناؤها يوماً ما، وستعود صرخة التوحيد تنطلق ثانية من مآذنها لتدوّي في عنان السماء، ولكن ما حدث على كل حال امتحان لنا جميعاً.

المرجع الديني
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

## الصلاة في أوروبا

س: أنا أعيش في النرويج في منطقة الشمال، وقد يصادف عندنا أن يكون الليل طويلاً جداً بحيث تشرق الشمس ١١،٣٠ صباحاً وتغرب الساعة ٢،٣٠ بعد الظهر أو أقل من ذلك، فكيف هي صلاتنا؟

ج: من حيث الصلاة فمادام يوجد لديهم شروق وغروب وزوال فيجب أن تكون الصلاة بحسبها.

## صلاة الجماعة

س: هل الإنسان الفصيح يستطيع أن يقتدي بآخر غير فصيح في صلاة الجماعة سواء كانت عدم فصاحته بسبب لغته الأعجمية أم لعثرة في لسانه؟

ج: إذا كان بسبب اللغة واللهجة فلا بأس دون الآخر.

## ثبوت الهلال

س: انتشرت في الآونة الأخيرة الظاهرة أن المرجع الفلاني لم يتم عنده ثبوت هلال شهر رمضان، والمرجع الآخر تم ثبوت الهلال عنده بالتلسكوب، والآخر فلكياً، ويصبح أول شهر رمضان أو العيد يومين أو ثلاثة، بينما سابقاً لم تكن هذه الظاهرة موجودة وكل بلد يرجع إلى علماء البلد؟

ج: في البلاد المختلفة في الأفق بأكثر من عشرين دقيقة يجب الاعتماد على رؤية الهلال في الشرق، فإنها تكون دليلاً على ثبوته في البلاد المتقاربة أو المتحدة في الأفق، وكذا في البلاد الواقعة غربها.

## الصوم في السفر

س: من نوى الإقامة في بلد ما وصلى رباعية، ومن ثم بدا له السفر قبل العشرة، فهل يستطيع الصوم سواء صام قبل ذلك أم لا؟

## أكثر من ذكرى!

كان أكثر من فقيه ومرجع ومجدد، وأكثر من مفكر ومصلح ومؤسس، فقد استوعبت أفكاره وإنجازاته جل مفردات الدين والحياة من خلال موسوعيته الثقافية وعلميته التخصصية وإحاطته الفقهية المتزجة بقدرة الانفتاح وشجاعة الطرح وتحمّله نتائج المواقف التي تحفظ المبدأ وإنْ أغضبت سلطة وأزعجت أدعياء وأنعقت رعاعاً.

إن قراءته الموضوعية للتاريخ، وفهمه التفصيلي لواقع الحكم والسياسة وتناقضات المجتمعات ومعاناتها وهموم الناس وهواجسهم، وامتلاكه لخزين علمي مسند بمهارة فكرية تغييرية ومتجددة وكم هائل من التجارب مكنه ـ كل ذلك ـ من استيضاح صور الواقع وأنماط التفكير ودوافع السلوك وحقيقة الانتماءات، فكان استشرافه للمستقبل كقراءة رصينة لواقع يراه ويعيشه، ولم تكن ريادته في كشف انقلاب المواقف وتخاذل أصحابها إلا تماهياً مع إحساسه العالي بضرورة إعلان رفضه للمرفوضات وخاصة تلك التي يتوانى آخرون عن رفضهم لها بسبب الخوف أو المصلحة، وهو ما عرّضه الى حكم بالإعدام إبان حكم الاستبداد المباد في العراق، واضطر الى ترك أرض آبائه وأجداده. وتواصلاً مع ما آمن به وعاهد عليه، كان له ـ بعد هجرته من العراق ـ أكثر من موقف في أكثر من حدث، وفي أكثر من موطن وبلد، مواقف بطولية في الفكر والعمل جعلته من (القادة التاريخيين)، وفي الوقت نفسه أقعدته في بيته المتواضع طيلة سنوات مريرة، حتى وافاه الأجل المحتوم، حيث رحل صابراً ومحتسباً وشاهداً وسعيداً في يوم الاثنين ٢/شوال/١٤٢٢هـ.

ما يجعل ذكرى رحيل سيد الفقهاء الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي رضي الله عنه أكثر من ذكرى هو أن كماً من تراثه العلمي لم يزل طي المخطوطات، وأن حركة انتشار هذا التراث الإنساني ما زالت في دائرة جغرافية ضيقة، وأن علم المجدد الشيرازي قدس سره أوسع من أن يحصر في رسالة أحكام وتشييد مساجد وحسينيات، وأن إنسانيته أكثر غنىً من مؤسسات ثقافية وخيرية وعشرات المجلدات في فقه الدين والحياة. «وقل اعملوا».



ج: يصوم في فرض السؤال مادام في ذلك البلد وإن لم يكن قد صام قبل تغيير النية.

## تخميس الإرث

س١: الميت إذا ترك مالاً وقد مر عليه الحول، هل يجب على الورثة تخميسه قبل تقسيمه؟

ج١: إذا علم الورثة بأنه كان لا يخمّس وجب تخميسه، وكذا لو كان المال شيئاً ارتفعت قيمته السوقية عن يوم موت المرحوم، فإنه حتى وإن كان المرحوم ممن يخمّس يجب تخميس مقدار الارتفاع.

س٢: لو لم يوص الميت بتخميس ماله أو كان عاصياً لله تعالى بعدم إخراج الخمس، هل يجب التخميس على الورثة؟

ج٢: لو لم يكن يخرج الخمس عصياناً وجب التخميس بعد وفاته.

س٣: لو أمر بعدم تخميسه، هل يجب تخميسه عليهم رغم ذلك؟

ج٣: إذا احتمل الورثة من ذلك أنه كان يخمّس وقد خمّس هذا المال فلا خمس، وإلا وجب الخمس.

## الطواف ولمس الكعبة

س: هناك شخص أثناء طواف العمرة المفردة توجه إلى الكعبة ولمسها ومن ثم استأنف الطواف، ما حكم ذلك علماً بأنه كان جاهلاً بالحكم؟

ج: إذا رجع إلى الطواف من المكان نفسه الذي تركه واستمر فلا شيء عليه.

## الجلاتين

س: هل تقولون باستحالة الجلاتين بناءً على دليل معين أم لعلمكم بأنه يستحيل؟

ج: الجلاتين الحيواني إذا كان متخذاً من العظم المجرد عن اللحم طاهر، وإلا كان نجساً، ولا استحالة.

## قلي السمك

س: ما حكم أكل السمك الحلال المقلي إذا كان قد قُليَ بزيت يستخدم لقلي الدجاج غير المذبوح بالطريقة الإسلامية؟ علماً بأن هذا الدجاج يذبح بقطع الرقبة وليس بطرق أخرى مثل الصعق الكهربائي أو الخنق وما شاكل.

ج: الدجاج ونحوه مما يذبح بطريقة غير شرعية هو بحكم الميتة فيكون نجساً ويحرم أكله وأكل ما يلاقيه ويُطبخ فيه.

## سكر الكحول

س: أنا أعيش في كندا ووجدت كثيراً من الأطعمة محلاة بسكر الكحول، ولكن لا يوجد فيها أي من المحرمات مثل الكحول أو ما شابه، فما حكم تناول هذه الأطعمة؟

ج: يجوز في فرض السؤال.

## علف الحيوانات

س: نحن الآن نسكن في بلجيكا، وقد سمعنا من شخص بأن جماعة قاموا بالبحث في أنواع العلف الذي يعطى للدواجن، واكتشفوا بأنّ العلف مكون من بقايا الخنازير وجيف الحيوانات، فهل يحل لنا أكل لحم الدجاج والبيض؟ وكذلك بالنسبة إلى الأغنام والأبقار، هل يحل أكل لحومها ومنتجاتها الأخرى كالحليب؟ علماً بأننا لا نعلم هل كل الأماكن تستخدم العلف نفسه؟ وهل يعطى العلف نفسه للمواشي؟ لا نعلم حقيقة الأمر، وبقينا في دائرة الشك. سألنا عامة الناس فاستغربوا لهذا الأمر ورفضوه، وقالوا هناك رقابة على هذه الأعلاف. المهم لم نحصل على يقين، ففي هذه الحالة ماذا نفعل؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ سورة البقرة/ آية١٨٥. وعليه فكل ما لم يتيقن الإنسان بحرمته أو نجاسته، فلا بأس به.

## زيارة القبور

س: ما أفضل شيء يعمل عند زيارة قبر الأخ أو الوالد؟

ج: لعل أفضل شيء هو تلاوة القرآن والدعاء والصدقة، فعن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «إذا العبد يضع يده على رؤوس القبور ويقول: اللهم اغفر له فإنه افتقر إليك، ويقرأ فاتحة الكتاب، وإحدى عشرة مرة ﴿قل هو الله احد﴾ نور الله قبر ذلك الميت، ووسع عليه قبره مد بصره، ورجع هذا الداعي من رأس القبر مغفوراً له الذنوب، فإن مات في يومه إلى مائة يوم مات شهيداً، وله ثواب الشهداء، فإن الله تعالى يحب العبد الناصح لأهل القبور، فمن نصحهم بالدعاء والصدقة أوجب الجنة بغير حساب». كتاب مستدرك الوسائل ج٢ ص٤٨٣.

## التقرب للإمام الحجة

س: أريد أن أتقرب من صاحب الزمان عجل الله فرجه وأنال رضاه وأشمل بدعائه، فما أفضل شيء أعمله؟

ج: حصول التوفيق ونيل رضا الإمام (صلوات الله عليه) يحصل بالالتزام الكامل بالإسلام العظيم، وبالقرآن الحكيم، وبولاية الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين (صلوات الله عليهم). وخلاصة الالتزام بها يتحقق في التقوى، والمتقون هم الذين يجمعون في أنفسهم خصالاً ثلاثاً.

أولاً: أداء الواجبات وشيء من المستحبات.

ثانياً: ترك المحرمات وشيء من المكروهات.

ثالثاً: التخلق بالأخلاق والآداب الإسلامية من حسن الأخلاق وطيب الكلام وخدمة الآخرين بإخلاص في كل شيء ومع كل أحد وخاصة مع الوالدين والأهل والأقرباء.

## النذر

س: شخص نذر إن حصل الشيء الفلاني أن يقوم بختمة قرآن أو صلوات على النبي وآله ألف مرّة مثلاً، والشيء تحقق، والآن هل يستطيع جعل أحد يساعده في قضاء النذر أو يقوم به كاملاً عوضاً عنه؟

## استفتاءات

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص.ب ١٩٢١ المنامة - البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٢٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت: ص.ب ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس: ٢٥٥٢٥٧٠

## من التاريخ

• بعد هجومين فاشلين على مدينة النجف الأشرف هجم آلاف التكفيريين التخريبيين على مدينة كربلاء المقدسة ليهدموا ضريح سيد الشهداء عليه السلام، وذلك في ١٨/ ذي الحجة/١٤١٦هـ بعد أن قاموا بعملية قتل جماعية راح ضحيتها أكثر من عشرين ألف شهيد، وقد قطعت رؤوس ثلاثة آلاف منهم.

# استفتاءات

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي :
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت :
www.ajowbeh.com

## من التاريخ

• قام التكفيريون بالعديد من عمليات القتل والهدم والتخريب، ومنها: في ٨/محرم/١٤١٨هـ هجموا على مكة المكرمة ثم هجموا عليها مرة أخرى في سنة ١٤١٩هـ. وفي العام ١٤٢١هـ هجموا على المدينة المنورة. في العام نفسه حاصروا مدينة النجف الأشرف للمرة الثالثة، وبعد عام هجموا للمرة الرابعة عليها بجيش كبير العدد والعدة، وفي طريقهم هجموا على مدينة كربلاء، وقتلوا ١٥٠ شخصاً.

ج: كلا، بل يجب على الناذر نفسه أداء نذره.

## راتب الزوجة

س: أنا موظفة وأسلم كل راتبي لزوجي، فهل أستطيع أخذ نقود من محفظته دون علمه باعتبار أن المبلغ من راتبي؟

ج: إذا كان تسليم الراتب إلى الزوج ليس بعنوان الهبة والهدية جاز الأخذ منه.

## إهداء الخيرات

س: ما هي الأعمال التي يجوز إهداء ثوابها لأرواح الموتى ولأهل البيت عليهم السلام؟ هل كل عملٍ خير يجوز إهداء ثوابه؟ مثلاً الصلاة.. الأدعية ذات الثواب العظيم.. وما هي الأعمال التي لا يجوز إهداء ثوابها؟

ج: كل أعمال الخير والعبادات حتى الواجبات يجوز إهداء ثوابها إلى الرسول الكريم وأهل بيته عليهم السلام وسائر أموات المؤمنين.

## دعوات الحفلات

س: هل يصح الذهاب إلى حفل زواج لم أدع إليه، وأتناول من طعام العرس؟ أو أن أذهب إلى دعوة أخرى قد أرافق فيها صديق ولم أكن مدعو؟

ج: لا بأس إذا علم برضا صاحب الحفل، أو كانت الدعوة عامة، علماً بأنه ورد في الحديث الشريف بأن أحداً لو حضر دعوة لم يُدع إليها وقوبل بالإهانة فلا يلومن إلا نفسه، وفي حديث شريف آخر ما معناه: بأن الله تعالى أوكل إلى المؤمن كل شيء ولم يوكل إليه أن يذلّ نفسه.

## رصيف الجيران

س: ما حكم استخدام رصيف كراج جاري وذلك لتعديل مسار سيارتي، حيث إن الطريق ضيق مما اضطرني لاستخدام رصيف الكراج؟

ج: مع العلم برضاه جائز، وإلا لزم إذنه.

## الوصية

س: ما الحكم في شاب يريد أن يكتب وصية وله ستة إخوة وأربع أخوات، وأمه مازالت على قيد الحياة، ويوجد بينه وبينهم مشاكل عائلية كثيرة، وقرر أن يكتب في وصيته أن لا يرثه أيٌّ منهم، علماً بأن الشاب غير متزوج، فهل يجوز هذا؟

ج: الإرث هو حكم الله تعالى، فقد حكم سبحانه بأن يكون مال الميت لورثته، ولا يجوز لأحد أن يخالف حكم الله أو يوصي بما هو مخالف لما أمر الله به، مضافاً إلى أنه ينبغي للشاب المؤمن أن يتواصل مع الجميع وإن كانوا قد ظلموه وآذوه، وذلك اقتداءً منه بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذي كان يدعو للذين ظلموه وآذوه ويقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

## الأعزب

س: شاب عمره ١٨سنة تزوج، وشاب عمره ٣٠ سنة ولا يستطيع

للإجابة عن استفتاءاتكم :
البحرين : ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٢٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ص_ ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس : ٢٥٥٢٥٧٠



**الزواج بسبب الظروف المادية، فكيف يكون نوم الأول أفضل من صيام وقيام الثاني؟**

ج: الزواج له آثار ومنها ما ذكر في السؤال، علماً بأن كلّ ما يصل إلى العبد من ربّه فهو فضل لا استحقاق، والله تعالى جعل هذا الفضل للمتزوج ولم يجعله للأعزب، ولعله لأجل أن يحثّ الأعزب على السعي الحثيث في تسريع الزواج، وذلك لما في الزواج من فوائد صحية ومعنوية واجتماعية كثيرة، ثم لا يخفى أن من يحبّ تسريع الزواج ويسعى فيه أيضاً، ولكن لم يتيسّر له بكل صورة فان الله كريم ولا يحرمه من ثوابه.

## النفقة

**س: زوجة توفي زوجها تاركاً ذكراً وأنثى، هل تجب النفقة على الجد الأبوي حتى ولو زعم أنه معسر، وبلغ من العمر ٦٣ عاماً؟ علماً بأنه في الوقت نفسه يطالب بحضانتهما أمام المحكمة المختصة؟**

ج: تجب عليه نفقتهما مع فقرهما وكون الجد موسراً حتى وإن لم يكونا في حضانته، نعم الحضانة في فرض السؤال بعد السنتين في الذكر وسبع سنوات في الأنثى من حق الجد للأب ولا ربط لهذا بالإنفاق.

## ترك الزواج

**س: ما ثواب من لم تتزوج في الدنيا؟ فقد قرأت أن الله يزوجها برجل في الجنة ممن لم يتزوجوا في الدنيا، ولكن أعتقد أن ثواب الله ورحمته أكبر من هذا، لأن هذا أيضاً ثواب المطلقة، وأيضاً ثواب من تزوجت ولم يدخل زوجها الجنة، ولكن من لم تتزوج في الدنيا حرمت الكثير وتعرضت للكثير، فقد تعرضت لألسنة بعض الناس وكلامهم الجارح، وتعرضت للملل والضيق والفراغ، وتعرضت للأذى النفسي، وحرمت أن تكون زوجة، وحرمت الأمومة، وحرمت أن يكون لها ابن يدعو لها، فما ثوابها على كل هذا؟**

ج: الإسلام حبب الزواج وحث عليه، وأكّد عليه تأكيداً كبيراً، وعدّه النبي ﷺ من سنّته، وقال: «النكاح سنّتي، ومن رغب عن سنّتي فليس مني». وقال: «تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط»، وقال: «ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها عزب»، وذم العزوبة حيث قال: «أكثر أهل النار العزاب». وغير ذلك مما يؤكد على الزواج ويحذّر من العزوبة ومن اختيارها، وأوصى بالتسهيل والتيسير في الزواج وأمر بالبساطة وقلة المهر فيه حتى يسهله على الجميع، فالتارك للزواج يستحق الذم والتوبيخ لا المدح والثواب وهو غير معذور في ذلك، نعم لو كان عدم الزواج بلا اختيار ولا رضا منها، فحيث أنها بكرمه حُرمت الكثير وتعرضت للكثير، وصبرت على طاعة الله، ولم تدنس نفسها وعفافها بمعصية الله فإنه تعالى يعوضها بكرمه عن كل ذلك كما يذكر الحديث الشريف.

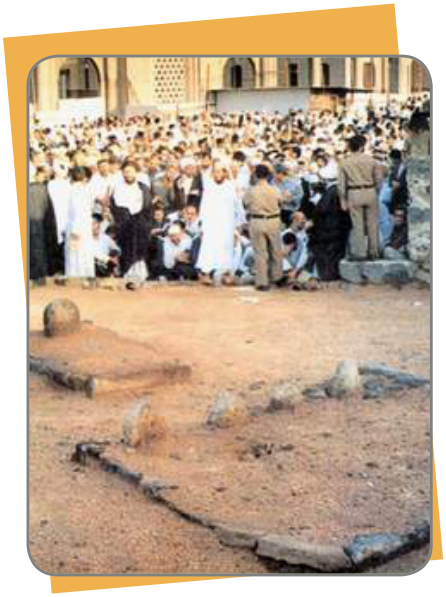

## من التاريخ

• الثامن شوال/١٣٤٣هـ ذكرى هدم المراقد الطاهرة في جنة البقيع بيد أعتى فرق الضلالة والتكفير والإرهاب بعد أن نهبوا كل ما فيها من نفائس وأشياء ثمينة، ثم قاموا بتخريب قبور: فاطمة بنت أسد عليها السلام، وأم البنين عليها السلام، وإبراهيم بن النبي ﷺ، وحمزة بن عبد المطلب عليه السلام، وحليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ، وإسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام، وضربوا قبة الرسول ﷺ، وخربوا قباب عبد المطلب وأبي طالب وخديجة بنت خويلد عليها السلام.

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي :
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت :
www.ajowbeh.com



# مسؤولية العلماء

إضاءات من محاضر
لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

إن صيغة الآية: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الاستفهامية إنما تريد الإشارة بوضوح إلى حقيقة الإجابة التي لا يختلف فيها اثنان، باعتبار أن العلم والعلماء أرقى منزلة من الجهل والجهال. وإن مسألة الثقافة من أهم المسائل في كل امة وحضارة، وقد يصح ما يقال بأن العالَم يدور على عجلة الاقتصاد والسياسة، ولكن الأصح من ذلك هو القول بأن الثقافة هي التي توجه الاقتصاد والسياسة، فبقدر ما يحمل الفرد من ثقافة وعلم في كلا المجالين فإنه لا يخسر ولا يُغلب. كما أن الثقافة الصائبة وحدها القادرة على مواجهة ما نراه من ثقافة ضحلة في عالم اليوم وعلى تصحيحه، لأن القوة أو المال أو غير ذلك يعجز عن مواجهة الثقافات وتغييرها، إذ لا يقارع الثقافة إلا الثقافة، فقد يهزم التاجر زميله التاجر، والسياسيّ نظيره، ولكن الفكر والثقافة لا يهزمان بالمال أو القوة السياسية أو العسكرية، بل لا بد لمن أراد خوض الميدان الثقافي الهادف إلى التغيير أن يكون متسلحاً بسلاح الفكر والثقافة. ومن هنا كان العمل الثقافي من أهم الأعمال في المجتمع، فهو يمثل البناء التحتي لغيره من الأعمال. ومن المغالطات المعروفة في العمل الثقافي، الخلط بين وحدة الموقف السياسي ووحدة العقيدة، فتصور الكثير من المسلمين بأن الوحدة بين الشيعة وغيرهم تعني فرض عقيدة واحدة على الجميع، في حين أن هذا الأمر شيء مستحيل وخاطئ، إذ الاختلافات العقائدية من شأنها أن تُحل بالحوار فقط، وصولاً إلى الحق، وليس من الضرورة أن يتم الاتفاق على كل المعتقدات، فإن الاختلاف سنّة الحياة، وقد قال تعالى: «ولا يزالون مختلفين».

لو تطرقنا إلى تفسير جانب من جوانب قوله سبحانه: «ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة» باعتبار أن الدليل هو الأمر الوحيد القادر على إحداث التغيير الجذري في قناعة هذا الإنسان أو ذاك، فإننا سنجد أن الآية الشريفة «ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة» تريد تأكيد ضرورة أن يعرف من هلك انه إنما هلك لاختياره طريق الضلالة، أو أن يعرف من يحيا أنه إنما حيي لاختياره طريق الهداية، فالمهم أن يكون الإنسان عارفاً بما اختار، فلا يهلك وهو جاهل بالأمر، وكذلك لا يكفي للمرء أن يكون على الطريق الصواب، بل يريد الله منه أن يكون عارفاً بأنه على صواب، وأن يكون اختياره له عن دليل وبيّنة. ولا يعني تغيّر الإنسان بسبب فكرة أو كلمة ضرورة أن يحدث التحول المعلن لديه دفعة واحدة، لأن تغيير المواقف والعقائد والإعلان عنه ليس بالأمر الهين، فهو يغيّر تاريخه، بل ونوعية وجوده، ولكن الفكرة النيّرة تهز الإنسان ـ المنصف الواعي ـ وتدفعه الى مزيد من البحث، وصولاً للحقيقة الكاملة، وإذا اتضحت له البينة آمن، إلا أن يكون معانداً، والمعاندون قليلون، أما ما نراه في عامة الناس من عدم الاهتداء الى نور الحق فهو

> روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال لواحد من خيرة أصحابه وأعوانه. "لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم". وإن كلمة "علماء" لا تعني مراجع التقليد فحسب، بل إن الخطاب يشمل كل من يمتلك علماً في أي مجال، وبالطبع فإنه كلما ازداد العلم، كانت المسؤولية أكبر وأثقل. كما إنّ دور العالم يختلف عن دور غيره من الناس، فهو مسؤول عن نفسه وعن أفراد المجتمع كلهم.
>
> المرجع الديني
> السيد صادق الحسيني الشيرازي

التعصب الناشئ من الجهل وعدم انكشاف البيّنة، الأمر الذي يحتاج الى وسائل وفرص كفيلة بذلك.

◄ إن مفردة «أقيموا» في قوله (تعالى) «أن أقيموا الدّين ولا تتفرقوا فيه» تعني الثبات، فمثلاً، أداء الصلاة يختلف عن الالتزام بروح الصلاة والثبات عليها، ففي زيارة الإمام الحسين عليه السلام وردت هذه الفقرة (أشهد أنك قد أقمت الصلاة) أي أنه قد التزم روح الصلاة وثبت عليها، وجعلها قائمة في نفسه والمجتمع. ولا ريب أن الخطاب القرآني موجّه الى عامة الناس وسائر المسلمين والمتدينين، ولكن ما الدين؟ القرآن الكريم يقول: «إنّ الدّين عند الله الإسلام». ما يعني ان المستحبات والمكروهات وأخلاقيات الإسلام وآدابه وغيرها من التشريعات الإسلامية هي قوام دائرة الآمر (أقيموا)، ويجب أن نلاحظ بدقة ان القرآن الكريم لم يقل (أقيموا الواجبات)، بل قال: (أقيموا الدين). أي كل ما يقع ضمن دائرة الدين. لكن من المؤكد أن أهل العلم لهم خصوصيتهم، ويتعيّن عليهم إبلاغ الناس بمسائل الحلال والحرام وأصول الدين وفروعه.. وفي هذا الصدد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال لواحد من خيرة أصحابه وأعوانه، وهو الحارث بن مغيرة: «لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم». وإن كلمة (علماء) لا تعني مراجع التقليد فحسب، بل إن الخطاب يشمل كل من يمتلك علماً في أي مجال، وبالطبع فإنه كلما ازداد العلم، كانت المسؤولية أكبر وأثقل. إن دور العالم يختلف عن دور غيره من الناس، فهو مسؤول عن نفسه وعن أفراد المجتمع كلهم، ويجب أن نعلم بأن الناس إذا ما قارفوا الذنوب ـ كأن يكون الفرد المسلم لا يصلي، ولا يؤدي واجباته ووظائفه الدينية ـ فإن ذنوبهم تقع على عاتقنا، إلا إذا عجزنا حقاً عن القيام بشيء حيالها، وأعذرنا الله عز وجل.

◄ إن الله عز وجل قد جعل لأهل العلم منزلة ومقاماً رفيعاً عنده، وإن صلاة العالم وعباداته الأخرى، تفضل صلاة العابد بألف ضعف، فكان من الطبيعي ـ طبقاً لهذا المقام ـ أن تتضاعف مسؤولية العالم أمام الله عز وجل. من هنا لابدّ من الإشارة الى بعض المواطن في التاريخ الإسلامي، تتعلق بالمصاعب والمعاناة التي تحملها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على طريق تبليغ الرسالة الإسلامية السمحاء. فبعد أن بُعث صلى الله عليه وآله بالرسالة، اعتلى جبل الصفا، ثم جبل المروة، ودعا الناس الى عبادة الله الواحد الأحد، غير أن المشركين راحوا يرمونه بالحجارة، حتى أدموا بدنه الشريف، فبادرت إليه ملائكة السماء تلتمس منه الأمر لإبادة المشركين، الا ان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لم يقبل، وقال: «اللهم اهد قومي». وعلى اثر استقامة رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله وعمله، وبعد مضي نحو إحدى وعشرين سنة من بدء دعوته، دخل أكثر هؤلاء المشركين، أو أبناؤهم الى الإسلام. إن النبي صلى الله عليه وآله لم يدع على أولئك المشركين بالويل والثبور، ذلك لأنه صلى الله عليه وآله رحمة، وكان يقول: (بُعثت رحمة). والله عز وجل يأمرنا في كتابه الحكيم أن نتعلّم من نبيّه صلى الله عليه وآله كما يجب أن نعلم أن أكثر الناس ليسوا معاندين، نعم، قد يكونون متعصبين، إلا أنهم ليسوا بالضرورة معاندين. فمثلا يُذكر أن العيّاشي كان كاتباً (من غير الشيعة) متعصباً، لكنه لم يكن معانداً، فلما بصَره بعض الشباب الشيعة بالحقيقة، اختار مذهب أهل البيت عليهم السلام، بحيث أنه عندما ورث من أبيه (٣٠٠ ألف) من المسكوكات الذهبية ـ أي ما يربو على طن من الذهب بحساب اليوم ـ بذل كل هذه الثروة في خدمة المذهب الحقّ، وربّى أفراداً مثل (الكشي) الذي لاقى كتابه الموسوم بـ (رجال الكشي) فائق السمعة في تصنيفه لعلماء الشيعة في مجال الحديث والرواية. فلنستفد في ساعاتنا وأيامنا القادمة أكثر من ذي قبل، ولنعمل إلى جنب إصلاح الذات، لهداية أولئك الذين لا يعلمون، ولنفعل كل ما باستطاعتنا عمله، من إقامة مجالس أهل البيت عليهم السلام، وعقد جلسات القرآن، أو حتى حث الأفراد للمشاركة في مثل هذا النوع من أعمال الخير، وقضاء حاجات الناس، ومساعدة المقهورين والمحرومين والأيتام والأرامل لأجل ترسيخ دعائم الدين، امتثالاً للأمر الإلهي (أقيموا الدين).

## في ذلك جفاء!

مؤشرات عديدة تدل على أن مفاصل في مؤسسات دينية تفتقد رساليتها بعد أن فقدت كثيراً من بريقها الروحي كما أنها لم تعد منتجة لأفكار جديدة أو عاكسة لنمط جاذب حيث أصبحت ـ بسبب تموضعها على ذاتها وعدم استقوائها على معوقات نهوضها ـ وكأنها مؤسسة، تستورد من التراث ما تيسر حمله وتصدره الى الناس دون أن يتخلل ذلك محاولات تستحفظ نضارة التراث وتستبقي تفاعل المؤسسة مع مستجدات الحياة واستحقاقاتها، فقد اكتفت مؤسسات دينية ـ غالباً ـ بأن تتحرك في دائرة رد الفعل دون أن تكون صاحبة مبادرة، فهي تتلقى ما يستجد من أفكار وأحداث وإنجازات لتعطيها الصبغة المناسبة ثم تصدرها الى الجمهور، وهو ما جعل الهوة تتسع بين الطرفين (المؤسسة / الجمهور).

إن الذي يحافظ ـ عموماً ـ على العلاقة الروحية بين المؤسسة الدينية وجمهورها والمتوجة بالثقة والاطمئنان هو (المرجع) ذاتاً وليس مؤسسة، كما أن الجانب الإبداعي قد انحسر أكثر فأكثر ليتمثل بـ(المرجع) دون المؤسسات الثقافية والخيرية ومنظومة الحوزات والوكلاء المرتبطة به بالرغم من (الظروف الضاغطة) التي تعيق حركة المرجع ومقتضيات (محددات) المصلحة العامة والرعاية الأبوية التي يفيض بها مقام المرجعية على الجميع، كما أن الذي يعمق الأزمة تردد مؤسسات دينية في الانطلاق بـ(منهجية) نقدية على أساس يبتعد عن المداراة السلبية وافتقارها لـ(ناهج) يمتلك إمكانيات التغيير والإصلاح والتأسيس المتجدد.

ونحن نعيش زمن الحرية (ما بعد التقية)، فإن ما يدعو الى طرح هذه القراءة ـ التي ربما يراها البعض متحاملة أو قاسية ـ هو إحساس يتنامى بأن معوقات العمل المؤسساتي التي فرضها (زمن التقية) قد تحولت الى واقع يدعو البعض الى التعايش معه، والى أجل غير معلوم، فليس في الأفق ما يشير الى الحل، وفي ذلك جفاء ـ والعياذ بالله ـ لإمامنا (المؤسس) أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام الذي تمر ذكرى شهادته الأليمة في هذه الأيام والتي نحرص على إحيائها، فهل لنا أن نحيي إيماننا الكامل بهذه الذكرى دون الاكتفاء بإحيائها الظاهري؟!.

للإجابة عن استفتاءآتكم :
سورية ـ دمشق ـ ص ب ١١٩٠٤ فاكس ٦٤٧١١١٩(٩٦٣١١)
العراق ـ كربلاء المقدسة ـ هاتف : ٣٢٠٣٨٦
النجف الأشرف ـ هاتف : ٢١٥٣٥٤
لبنان ـ بيروت ـ ص ب ٥٩٥٥/١٣

# الكلم الطيب

## قال الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ :

◄ إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عامل بما يأمر به وتارك لما ينهى عنه، عادل فيما يأمر وعادل فيما ينهى، رفيق فيما يأمر ورفيق فيما ينهى.

◄ إن من أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره. إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا.

◄ لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من بعض.

◄ إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم، فان كل محب لشيء يحوط ما أحب.

◄ عن الحارث بن المغيرة قال، لقيني أبو عبد الله الصادق عليه السلام في طريق المدينة فقال: من ذا أحارث؟ قلت: نعم. قال: «أما لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم». ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت: لقيتني فقلت لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، قال: «نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم مما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت له: جعلت فداك إذاً لا يطيعوننا ولا يقبلون منا فقال: «اهجروهم واجتنبوا مجالسهم».

◄ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك أن الأنبياء لم يورِّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فإنَّ فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

◄ روي عن الإمام الصادق في تفسير قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماءُ» قال: «يعني بالعلماء مَنْ صدَّقَ فعلُه قولَه، ومَنْ لم يُصَدِّقْ فعلُه قولَهُ فليس بعالم».

◄ عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به. قال: قلت: فإن علمه غيره يجري ذلك له، قال: «إن علَّمه الناس كلهم جرى له». قلت: فإن مات. قال عليه السلام: «وإنْ مات».

◄ يا شيعة آل محمد: اعلموا أنه ليس منا مَنْ لم يملكْ نفسَه عند غضبه، ومَنْ لم يُحسِنَ صحبة مَنْ صَحبه، ومخالقة مَنْ خالقه، ومرافقة مَنْ رافقه، ومجاورة مَنْ جاوره، ومُمالحة من مالحه، يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

للإجابة عن استفتاءآتكم :
البحرين : ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف٠٠٢٣٠١٧٢٣ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ص_ ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس : ٢٥٥٢٥٧٠

# البقيع.. موقف حاسم

الثامن من شوال صفحة سوداء أكملت صفحات ومهدت لأخرى، وقد خطتها نزعة متوحشة لشرذمة تكفيرية دفعتها من وسط الصحراء لتهدم أضرحة أئمة من أهل البيت عليهم السلام، حيث هجمت عصابات وهابية في العام ١٩٢٥م لتعيث هدماً وخراباً في «البقيع» الذي يضم أضرحة أولاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: المجتبى الحسن، والسجاد علي، والباقر محمد، والصادق جعفر عليهم السلام، لتعود مرة أخرى في العام ١٩٢٦م وتقطع رؤوس عدد غفير من أتباع أهل البيت عليهم السلام بالسيوف في مناطق الأحساء، وهي أعمال قد سبقتها أعمال إجرامية عديدة منها ما جرى في سنة ١٨٠٢م، حيث اجتاحت عصابة تكفيرية مدينة كربلاء، وانتهكت حرمة ضريح سيد الشهداء عليه السلام بعد أن سلبت وقتلت مئات المدنيين، كل ذلك وغيره وصولاً الى تفجير ضريح الإمامين العسكريين عليهما السلام بسامراء في العام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م، وتفجيرات وعمليات انتحارية مستمرة ضد مواكب زوار أضرحة أهل البيت عليهم السلام في العراق، وأعمال إرهابية مريعة ضد شيعة أفغانستان وباكستان وغيرها.

بعد «غزوة منهاتن» - كما سماها السلفيون الوهابيون - المعروفة بـ(أحداث ١١ سبتمبر) والتي أودت بحياة آلاف الأبرياء اكتشف العالم أن هناك فكراً سرطانياً يهدد حرية الفكر والسلام العالمي وأنه ينمو عبر منظومة دينية متطرفة لها مؤسساتها وتحظى برعاية دول، وأن ما جرى - بعد ذلك - في العراق من أعمال إرهابية قد جعل العالم أمام مسؤوليات إنسانية وأخلاقية، ومواجهة وجودية مع عدو متوحش قتل عشرات الألوف من أتباع أهل البيت عليهم السلام عبر «غزوات تكفيرية» شنوها على مدى عشرات السنين - وما زالت - ولم يكن من صوت عدل يستنكر تلك الأعمال الإجرامية.

إن بقاء قبور البقيع مهدمة هو بمثابة تأييد لفتاوى تكفيرية أطلقها «تخريبيون» والتي بسببها هدمت قبور وقتلت نفوس وأحرقت مدن. وإزاء ذلك فإن على الجميع مسؤوليات كبرى، وإن على أتباع أهل البيت عليهم السلام: فتح «فوري» لملف إعادة بناء قبور البقيع المقدسة لغرض حسم الموقف باتجاه «الحل القريب» عبر جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وإلا فـ «التدويل العادل». حيث إن قضية (أضرحة البقيع) حقوقية عادلة، وإنسانية نبيلة، ودينية مقدسة ﴿وقُلِ اعْمَلُوا﴾.

# البقيع.. أمل كبير!

يؤكد الإمام الراحل المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره أن الأديان بحكم انتمائها إلى السماء لا تأمر إلا بالخير والحق والصلاح والبر والمحبة والرحمة والإحسان، ولا توصي إلا بالأمن والسلم والسلام، وما كانت يوماً عائقاً أمام التعايش والتعارف والحوار، وإنما العائق يكمن في الذين يتوهمون أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة، ويستغلون الأديان للتحكم في أقدار الناس ومصائرهم، عبر العنف والطغيان. لذلك فإن من الضروري التفريق بين الأفكار الحقة التي تستند على قيم العقل والحوار والتعايش السلمي والتشارك الإنساني، وبين تلك الأفكار التي تستخدم قوة الاكراه والتسلط للسيطرة على الآخرين لتحقيق غايات فردية. يقول قدس سره: «الناس بطبيعتهم لا يميلون إلى الأفراد العنيفين وسيئي الأخلاق، وإذا حدث واستطاع بعض أصحاب القدرة والعنف استغفال مجموعة من الناس لفترة وخداعهم، فإن أوراقهم سرعان ما تنكشف وينقلب الأمر عليهم وينفض الناس من حولهم إن لم ينقلبوا عليهم». لذلك فإن أعمال القمع والتشريد والقتل التي قام بها الطغاة والتكفيريون لم تفت من تمسك المؤمنين بأهل البيت عليهم السلام، وإن أتباع أهل البيت عليهم السلام الى رفعة وتقدم وعلى طريق استعادة دورهم الكامل في الحياة، بينما التكفيريون يطاردهم مجتمع الحرية وحقوق الإنسان من جحر الى جحر تطهيراً للأرض من أرجاسهم، بعد أن لفظتهم المدن التي ولدوا فيها، وإن خلاص العراق من الاستبداد وتحرر مراقد أهل البيت المشرّفة لأرض الرافدين نافذة أمل كبيرة بتحرير مراقد البقيع المقدسة من بقايا الوهابية التكفيرية وبراثن عصابات (الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف) وإعادة إعمارها ولن يتحقق ذلك إلا بجهود جماهيرية ومؤسساتية ودولية منظمة وفاعلة وحاشدة.

يقول الفقيه السعيد السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره: «إن من الجفاء للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أن تمر ذكرى هدم أضرحة البقيع المقدسة دون أن نتوقف عندها ونذكر بها وبالمسؤولية الملقاة على عاتق المسلمين في هذا المجال، فهدم هذه المراقد المطهرة جريمة بكل المقاييس، وهي جريمة تحمل طابع التناقض مع ذاتها أولاً، ومع القيم الدينية ثانياً، ومع الحالة الحضارية ثالثاً، ومع واقع الأمة الإسلامية وتاريخها رابعاً. فإذا كان هدم القبور واجباً شرعياً، فلماذا هدمت بعضها دون بعضها الآخر؟ وإذا كانت الأبنية عليها بدعة وحراماً شرعاً، فلماذا نرى مرقد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ما يزال مشيّداً ولم يؤمر بهدمه إلى الآن؟ ولا نظن القوم يعملون بالتقية في هذا المجال، لأنهم ينكرونها ويقولون إنه لا تقية إلا مع الكفار؟ أم تراهم يكفّرون كل المسلمين، وليس ذلك ببعيد عنهم!». ويضيف قدس سره: «لقد كانت المراقد موجودة في مكة المكرّمة والمدينة المنورة حتى في أيام حكم الرسول صلى الله عليه وآله ولم نسمع أنه أمر بهدمها أو نهى عن زيارتها، بل عدّت جزءاً من الشعائر المهمة، ففي مكة قبر لهاجر زوجة النبي إبراهيم عليه السلام وكذلك قبر ابنه اسماعيل عليه السلام، وفوقه بناء وهو المسمّى اليوم بحجر اسماعيل، وهكذا قبور كثير من الأنبياء عليهم السلام. لم يأمر النبي صلى الله عليه وآله ولا الذين جاؤوا من بعده بهدم أيّ من تلك القبور. ولا يقتصر وجود المراقد المطهّرة عند المسلمين على الحجاز، بل هي موجودة في أكثر أقطارهم، وهذا هو واقع الأمة وتاريخها الممتد لأكثر من ألف عام!».

# صاحب الكلمات... في ذكراه التاسعة

**تضمنت كلمات الإمام المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره مواقف كبيرة، وقد تجاوزت أفكار كلماته ومواقفه شعارات الشعبويين، وانفعالات الحشود. وكان غزير العطاء لأنه وضع الإنجاز نصب عينيه، فلم يتعامل مع عبث العابثين والمتقوتين إلا بما يستحق دون أن يعطيه الحجم الواهم الذي يضخمه صانعوه، ولم يعبأ رضي الله عنه بسلطة الاستبداد السياسي أو الديني، فكان له أن يكون رمزاً في سفر الحرية، وسيداً في الفقه، ومنهجاً في الفكر، وآية في الأخلاق، وقائداً في الإصلاح، ولأنه كان طموحاً الى رسم واقعية جديدة ونجح في تجاوز واقع مأزوم بذاته، كان قدس سره ناهجاً ومدرسة في الحياة، وفي جل شؤونها له كلمات.**

◄ لا يبلغ الإنسان غايته من الكلمة بمجرد التفكر بمقاصدها والتأمل في ثناياها، بل من خلال وعيها والجهر بمضامينها، وإن كان الجهر بكلمة الحق بسالة وموقف عز طالبه، والكلمة رحلة تستنطق عصارة مسيرة طويلة وشاقة في آفاق الحياة، بحلوها ومرها، وحقها وباطلها، وأكبر أخطار الكلمة يرتكن في الابتعاد عن وعي أبعادها، فطالما أريد بكلمة الحق باطلاً. إنها أخطار وهواجس واستحقاقات جعلت أصحاب كلمة الحياة «قليل ما هم». وربما كان الذين أدركوا حياة الكلمة أكثر من قلة «الغرباء»، لكن سلطة الظلم تجعل «في العين قذى وفي الحلق شجا».. والأهم: إن كلمة الإنسان والحياة لا تموت، «يا يزيد.. فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا». وإن لكلمة الحق قوة بقاء وفاعلية تأثير وتغيير.

◄ إن الذي يدفع الى البحث عن الكلمة هو الحاجة إليها، وقد يتعرض بعض من يبحث عنها الى مؤثرات قد تدفع به الى استعدائها أو مناقضتها استرضاء لهوى النفس، أو استجهالاً للعقل عبر التمسك بسطحيتها أو بعض حقها، أو جبناً بفعل الخوف، أو حرصاً بدافع مصلحة (الأنا) التي ربما تحجب عن صاحبها شمس العدل. من هنا كانت وستبقى الكلمة الحرة الطريق الى المواقف النبيلة التي يتبناها الإنسان - الإنسان ويصرح بها ولو عند سلطان جائر، فما من كلمة خلدت إنساناً لم يكن حافزه في قولها إنسانياً، وما من كلمة رفعت إنساناً، لو لم يكن قائلها قد عاش الواقع الذي يعيشه الناس بما فيه وحوله، فيتألم بآلامهم، ويحلق معهم الى فضاءات أمانيهم، فهو منهم وفيهم. ولكي تصل الكلمة الى الآخرين وقبل ذلك الى وعي صاحبها لتفعل فعلها في العقول والقلوب، كان لابد بأن لا يكتفي الواحد منا بما قاله الآخرون من كلمات ليتحجر أمام حروفها ومعانيها القديمة متجاهلاً المعاني التي استجدت بفعل تجدد الحياة، ومسيرة ادراكات العقل الإنساني وانفتاحاته، وعندها يكون للكلمة معنى آخر وربما لا يعد لها أي معنى، لذا ينبغي التعامل مع تراث الكلمة عبر الاستمداد منه بالشكل الذي ينسجم مع حاجتنا ومشاعرنا ولا يتصارع مع واقعنا، فنصل تراث الأجداد الى الأحفاد بلغة تحفظ حق التغيرات التي طرأت خلال الحقبة الزمنية الممتدة من زمن ولادة الكلمة إلى زمننا اليوم حيث نستنطقها من جديد، ليكون ناقلها قد أبدع في وضعها بشكل يتوافق مع زمن غير الذي ولدت فيه، فـ«الحكمة أن تضع الشيء في موضعه»، وإلا لم يكن لتلك الكلمة معنى كامل أو معنى يذكر، إذا لم تكن ضد المعنى أصلاً، فإن من أهم مقومات (الكلمة) التي تفرض حضورها في وعي الآخرين أن يكون لها معنى يتفاعل مع الإنسان والحياة ليكون للكلمة صدى يتحرك يتأثر ويؤثر.

◄ «والعلماء باقون». وكلمات الإمام المجدد الشيرازي ما زالت باقية بما تكتنفه من قيم الحياة، حيث إنها استمدت حياتها وبقاءها من كلمة الإسلام والدعاة الحقيقيين الى حياتها: الرسول الأعظم محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم (وحدهم ودون غيرهم) الرجس فطهرهم تطهيراً، الذين عندهم الكلمة «الكلمة» وكلمة الحياة بمعناها المطلق وأفقها الأرحب، على أن ذلك ليس فيه مصادرة لجهود (غيرهم) في صنع الحياة، والشهادة على طريق حريتها، لكن ما عند (غيرهم) إما حق ناقص وإما باطل محض، والاثنان لا يعطيان الحياة الكاملة. علماً أنهم عليهم السلام قد أبقوا باب الاجتهاد مفتوحاً وحذروا من أن الحق لا يعرف بالرجال، بل العكس هو الصحيح.

◄ من أروع ما أشار إليه الإمام الشيرازي الراحل في كلمات الإنسان والحياة حث المجاميع الدولية كي تقوم بـ(الضغوط الشديدة) على كل حكومة تريد ظلم شعبها، ذلك أن الإنسان من حيث هو إنسان لا يرى فرقاً في الظلم الذي يقع عليه سواء أكان من أهل الدار أو من غير أهل الدار فالظلم ظلم. وهو ما يحكم به العقل أيضاً، كما لا يجوز في حكم العقل والشرع أن ندع أمثال موسيليني وهتلر وستالين وصدام يفعلون ما يشاؤون بشعوبهم تشريداً ومطاردة ومصادرة للأموال وقتلاً للأنفس بحجة أنها شؤون داخلية! فإذا اشتكى أبناء بلد عند سائر الأمم كان عليهم أن يرسلوا المحامين والقضاة، فإذا رأوا صحة الشكوى أنقذوا المظلوم من براثن الظالم. وهذه إشارة سبق بها الإمام الشيرازي - بسنوات - المجتمع الدولي الى طريق ضمان حياة الإنسان - أي إنسان - في العالم وحريته ووجوده وكرامته، بغض النظر عن دينه ومعتقده وجنسه وقوميته ولونه، وذلك عبر تعاون المجتمع الدولي، مشيراً قدس سره بذلك الى ضرورة الحفاظ على حقوق الإنسان وكرامته وحرية الشعوب ورفاهها، وصولاً لتحقيق الأمن الوطني والعالمي وتقدم البشرية، وإن هذا التعاون يشكل دوافع هائلة في تقارب الشعوب والأمم والحضارات فيما بينها، وعلى كافة العلاقات الإنسانية والمصالح الدنيوية، وهو ما يعمل في الوقت نفسه على توسيع مساحة (لقاء الحضارات)، لغرض الحوار بينها، خدمة للإنسان وحريته ورفاهيته، والعالم وخيره وسلامه وتقدمه.

يمكنكم الاطلاع على النسخة الإلكترونية

على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

★ إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
★ إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
★ توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
★ تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي